# حواراتٌ من سؤالٍ وجواب
## حلمي صابر ١٤٤٣

---




### (١) يوم خاص للرجال

س/ أوقفتني امرأةُ الأمنِ عند المدخل. قفْ، ممنوعٌ دخولك ! وسألتني: لماذا تلبس نظارة عميان وفي أذنيك قطنتان ؟

ج/ سأجيبك وكانتا عيناي إلى الأسفل تبصرُ أشكالا في البلاط، معذرة وقبل جوابي قلتُ لها: فعلا كنتن محظوظات بيومٍ خاصٍ للنساء.

نساء بلا رجال

ما أروع يومكم ذاك؛ تكشفُ وجهها، تخلعُ عباءتها، وتأخذ راحتها.

واليوم: أنا أريد يوما خاصا للرجال !

معرضا بدون نساء

معرض كتّابٍ بلا نساء

سوقا كبيرا بلا نساء

لأن كثيرًا منهن خلعت الحياء !

أريد يوما للرجال

لئلا أغطي عيني !

ولئلا أقفل سمعي !

هذا زمان الأعمى الأصمِّ ؟!
تعجبتْ امرأة الأمن من طلبي وقالت: لن أكتبَ هذا في التقرير، تحرشا، سأكتبه لك اقتراحا. ظريف جدا أن تريد يوما للرجال !
لم ادخلْ، ورجعتُ إلى المطار، وركبت طائرتي. جاءت المضيفةُ: اقفلْ عينيك، وهاكَ القطنتين. أنت الراكبُ المزعج !. وقبل ذهابها، سمعتُ صوتا من سماعات الطائرة ٧٤٧ المتوجهة إلى سيدني،
أنا الكابتن جيني براجمن يسعدنا وجودكم معنا، سنحلق على ارتفاع...
لم اسمع الباقي، كنت قد ضغطت على القطنتين.
كان الرجلُ يرفقُ بالمرأة، فاحترمها لجعلَ لها يوما خاصا احتراما لها. وحينما صار الزمان زمن المرأة التي ظنت بأن الرجل ظلمها - وِفْق الرواية الغربية - فصارت ظالمة له ولنفسها. أريد يوما للرجال.

---

## (٢) في المدرسة

وكيل المدرسة: هل أنتَ والدُ الطالب ؟
أجاب والده: أنا عمته !.
سأل الأبُ المعلمَ: ألم ترَ صورتي في ملفِ ولدي ؟ ألم تقمْ بواجبك في التحضير للقاء ؟!. تساءل الأب: ما المشكلة ؟
المعلم : معذرةً لا ادري. انتظرُ معلمَ الرياضياتِ ليخبرني.
الأب: قمْ يا ولدي، هذه مدرسةٌ لم تحترم نفسها، فكيف تحترمني!.
جاء معلم الرياضيات متأخرا قبل خروج الأب بلحظة، وسألَ الأب: لماذا أنت هنا يا دكتور عدنان ؟ لا أعلم يا أستاذ إبراهيم، لم أجد الإجابة عند الوكيل !.

---

## (٣) الاقتصاد الجديد

كان الطلاب متناثرين في مدرج القاعة في جامعة كانساس في مدينة كانساس. دخل الدكتور ستيوارت دكتور الاقتصاد مبتسما، وسأل مباشرة: طلابه الجدد في مادة ١٠١ اقتصاد: من منكم يعرِّف الاقتصاد المعاصر ؟ صمت في القاعة، التفتَ الطلاب إلى بعضهم البعض. رفع حامدٌ يده سائلا: هل أجيبُ ؟ قال الدكتور تفضلْ:
حامد: هو الاختلاس العاصر.

ابتسمَ الدكتور : أأنت حامد الطالب المزعج الذي أخبروني عنك، واضح من بداية الفصل أن صداقتنا ستكون جيدة !.

نعم أنا حامد لست مزعجا لكنني سأكون جريئا معك، واصل حامد حديثه: مثال يا دكتور: لنفترض منحتني الجامعة مئة دولار تكاليف المنحة الدراسية، لكنك استردتها بالمصاريف الجانبية. ٥٠ دولار ضرائب على قدميَّ التي تقف على جغرافيتك في مدينة كانساس.

والدكان رفعَ الأسعار، لأنك ضربتَ عليه الأسعار، فضربني !

والمكتبة رفعتْ الأسعار، لأنك ضربتَ الأسعار، فلطمني. وكلام الجوال اصمتني، كل شيء حولي مضروب. كم سيبقى من المئة ؟ . هل تأذن بسؤال يا دكتور ؟

قال د. ستيوارت: تفضل.

الطالب: هبْ أنني أحضرتُ ترابا من بلجيكا ووضعته تحت قدمي، هل هذا سيخفف الضريبة على قدمي ؟

نظرَ الدكتور إلى سقفِ القاعة ورجع قليلا إلى السبورة، لم يعطهِ الطالب فرصة ليتقدم إلى الأمام، وسأله سؤالا آخر يا دكتور: افترض بأنَّ قدمي الأخرى مقطوعة،

الدكتور: حسنا، ثم ماذا ؟

الطالب: هل ستكون الضريبة ٢٥ دولار نصف الخمسين للقدمين.

غضب الدكتور ورفع صوته واتسعت عينه وعاضا على شفتيه: أرجو أن تخفف سخريتك أو اخرج.

الطالب وهو خارج من القاعة: ألم أقل لك الاختلاس العاصر.

الدكتور: أرجو أن تحفظ تعريفك لنفسك.

وقفَ الطالبُ عند باب القاعة وقبل خروجه أدار ظهره وقال للدكتور: الاقتصاد إنتاج، والاقتصاد ليس سلب، والاقتصاد ذكاء وليس غباء، الاقتصاد أخذ وعطاء. الاقتصاد: انتقال شيء أو خدمة أو غيرهما من شخص إلى شخص بعوض مالي. المال يدخل فيه كل شيء. لكن لا يدخل فيه ضريبة الأرض. أنا بعتُ أرضا لمشترٍ، سؤال: ما علاقتك بالبيعة لتأخذ عليها نسبة أرباح ؟!. الأرض أرضي كيف تشاركني الربح !؟ هذا سرقة للمال سرقة إدارية بنظامك. هذا ليس اقتصاد. ليس الاقتصاد عقوبة لمن دخل الأرض، وليس عقوبة لمن لم تعطه جواز الأرض. الضريبة ضرر على الاقتصاد. وأصدقُ دليلٍ على قبح الضرائب: حيلُ التهربِ من الضرائب في العالم كله.

إذا الأغنياء وهم الأغنياء يهربون من الضرائب، فكيف بالفقير مثلي، منْ أين ادفعُ الضرائب ؟ بالله أجبني. راتبي ثلاثة آلاف، تأخذ منه نصفه ضرائب، فكم بقي من راتبي ؟ وأنت الذي تخفض أسعار الكهرباء وترفعها، وفواتير الماء أنت من يرسلها، وأضف إلى فواتيري: فواتير الطعام والهاتف ومصاريف الأولاد التي غلت هي حتما، وعليها آجار البيت وغيره. يا دكتور: الأسلوب المصري في إدارة الشعب، أسلوب عقيم:

أفقرهم، وبه أشغلهم، لا تكرّمهم، احرمهم، احتقرهم، اسجنهم؛ فيتركونك وتتركهم. أبهذا القانونِ يدارُ الإنسانُ في بلدهِ ؟!.

الضرائب حمقٌ، فعلا حمقا. هي قرصنة جديدة. منْ وراءُ هذه القرصنة ؟!. هل تعرف الجواب؟
المشكلة: مبتعثونا الخريجون من جامعات أوروبا وأمريكا؛ يفهمون الاقتصاد بفهمكم، لا بفهمِ حضارتنا وثقافتنا. فيطبقون قانون عصاباتكم علينا أنا العربي !. هل فهمتني ؟ هل ينقصنا حضارة ؟ ينقصنا متحضرون بحضارتنا.
قاطعه الدكتور سائلا: أنت تكلم من ؟ أنا أكلمك يا دكتور، أنت إنسان عربي هربت من بلاد العرب، لماذا هربتَ ؟ واصل حامد حديثه:
الاقتصاد يا سعادة الدكتور: لا يؤطره ( لا ينظمه ) الحرامي. من قال لك إذا كثُر رخص، وإذا ندرَ غلا. هذا اقتصاد الحرامي. فليكثر ويغلا، وليندر ويرخص. أنت تضع قواعدَ للناس فيتوهمها المشتري حقيقة، أنتَ تضع على عينيه خداعك. لتسيطر عليه وتلعب به. هذا ليس اقتصاد. هذا اقتصاد الحرامية.
بقوانين الحرامية: ستقلل بضاعة؛ ليرتفع سعرها. وتكثرُ سلعة ليقلَّ سِعرُها. فماذا ستفعل بناءً على تأطيرك هذا ؟. من تحبه ولا تريد ضرره، تكثر بضاعته بأية طريقة لئلا ترتفع الأسعار؛ فيقبل الناس على شراء بضاعته.
أو تقللها لترفع سعرها وتربح صاحبك. فلاحظ أنت استخدمت القلة والكثرة لصالحك !. وقد ترفع الأسعار على من تبغضه وعلى من تريد ضرره، ترفعُ سعرَ النفطِ، فتتضرر الصين واليابان وغيرهما، ليزدهر اقتصادك. لم تستطع حرب روسيا، فواتتك الفرصة في أوكرانيا. فلعبت لعبة اقتصادك. أرأيت يا دكتور الاقتصاد عبث الاقتصاد !. هل أنت من دفعَ أوكرانيا لتلعبَ بنفسها كما فعلتَ في البرجين ؟. ليتني أقول عبارة تصفك حقيقة. لكنني أتأدب مع نفسي. كما يقولون: كن مع الأحمق أحمقا، لا تكن معه ذكيا.

واصل الطالب حديثه متضايقا ثائرا والطلاب يسمعون له : هذا وصفٌ حقيقي لاقتصاد الحرامية !. تفقرُ الفقيرَ وتغني الغني. غيّر فقط أهدافك، ويصير اقتصادك. سألَ الطالب رافعا صوته مستنكرا: أليس هذا عبث ؟!. ممكن تقفل اقتصاد دولة كاملة على مزاجك؛ لأنه لم يسمع كلامك. ويمكن أن تختلس في وضح النهار مال دولةٍ من النقد الدولي؛ لأن المبنى في بلادك !. بل وتحارب من يبيع النفط بغير دولارك !. أين القانون يا صاحب الاقتصاد ؟!.
الدكتور غاضبا وقد خشُن صوتُه: اخرج يا غبي. لم يعجبْ الطلابُ كلمة الدكتور " يا غبي " !.

ازداد حنقُ الشاب: ترفعُ الفائدةَ لئلا يقترض الناس قرضا ربويا، وتخفضها ليقترضوا. ثم تعبث بهم في محطتك التلفازية، في نشرة الأخبار الاقتصادية: إقبال كبير من المساهمين على الاقتراض من البنك؛ لأن الفائدة ١%. أنت تقول لهم بلغة أخرى: اقترضوا، هذا اقتصادك وإعلامك يا دكتور الاقتصاد.

انزعج الدكتور جدا: قلت لك اخرج من القاعة. أنت مطرود.

قال الطالب مبتسما بسخرية: عندك مطرود، ولو في غيرها: محبوس !. ما أكثر عبثكم !

محام للضرائب لمعرفته بفجوات نظامها، يحتال على الضرائب. وصاحب الدكان يطلب منك أن تدفع نقدا؛ تهربا من الضرائب لأنها أموال لم تسجل عليه. وآخرون اخترعوا ربا كائنا فضائيا للكنيسة الجديدة تهربا من الضرائب. البيع في الأسواق الحرة في الموانئ؛ لأنها خارج نظام الضرائب. أرأيت يا صاحب الاقتصاد: جعلت شعبك حرامية مثلك. الظريف أن الجريمة صارت على الفاعل وليس على الفعل. فإذا صاحبك سرق، أعفيته. وإذا المجهول الضعيف الفقير مثلي، حتى لو بريء سجنته. أنت تخدعهم، لكنك لا ترض بخداعهم. شيء مثير للضحك والسخرية. ألا يذكرك هذا يا دكتور الاقتصاد بأوروبا زمن الإقطاع: صاحب القارب بقاربه ينقل بضاعة عبر النهر، في كل خمسة كيلومترات يدفع ضريبة المرور (نحن في مصر نسميها: إتاوة)!. أصحاب المنطقة (الإقطاع) تجار أم قطاع طرق ؟!. من سيدفع الإتاوة في الأخير: الضعيف الفقير؛ لأن الضريبة رفعت سعر البضاعة. واصل حامد حديثه عند الباب قبل خروجه. تقولون الاقتصاد: دراسة حركة المال بعلم وموضوعية !. بل قلْ: دراسة فنُ السرقة والحرامية. كَرَّر الدكتورُ أمرَه بغضبٍ وخرج تفله مع صراخهِ: قلتُ لك اخرجْ.

خرج طالب الاقتصاد بلا اقتصاد. أعطوه مئةً، وأخذوا منه مائتين بالسرقة الإدارية ؟!.

---

## (٤) حفل الإفطار

مُقدِّم الحفل: نحتفل الليلة بتوزيع الجوائز على الشباب الذي أظهروا حبا للوطن في تصويرنا المخفي لهم.

علَّق مقدمُ الحفل: هذه الدنيا عجب. ونظرا لتعجبنا من وطنيتهم سنكرمهم الليلة. عرضَ مقدم الحفل قصة إحدى الفتيات التي توصل بالدراجة المنقولات.

ذكرَ المقدم: بأنهم أودعوا مبلغا ماليا في حقيبة لتوصيلها لاختبارها : كان تساؤلهم هل ستعتدي على المبلغ ؟. لم تعتدِ، واندهشَ الحاضرون من صنيعها ومن أمانتها !.

اقتربت طفلةٌ صغيرة من مقدم الحفل متأثرة، وسألت هل ممكن أقدم أنشودةً بهذه المناسبة ؟

المقدم: طبعا يا حبيبتي. ظنَّ المقدِّمُ بأنَّ الطفلة جزءٌ من التمثيلية. فأعطاها الميكرفون.

الطفلة: أشكركم جميعا على هذه الحفلة المؤثرة جدا. عندي سؤال، وتوجهت بوجهها إلى مدير عام الشركة الذي كان الحفل على شرفه.

عندي سؤال لكم أيها الحاضرون: إذا البنت الفقيرة صاحبة العجلة لم تسرق، لماذا تسرقون وأنتم أغنياء ؟
علا ضجيجٌ في الحفل وارتبكَ المقدمُ وظنَّ أنها ستقول للمدير العام أنت سارقٌ لكنك سرقتَ قلوبنا؛ ليصفق الجميع.
ثم عاودت الطفلة سؤالا آخر: إذا صاحبة العجلة متخرجة من كلية طب الأسنان، لماذا لا تعطوها فرصة لتعمل في عيادةٍ بدلا من توصيل الأطعمة بالعجلة ؟ لماذا أنتم تبتذلوها إلى هذه الدرجة ؟!.
صار المقدم متيقنا بأنَّ الطفلةَ من الإخوان !. حينما سألت سؤالها الأخير: هُمَّ المساجين يأكلوا مثلكم على طاولات وبوفيهات ؟ صرخَ عليها المقدم: يا إخوانية !
قالت الطفلة وهي هاربة: أنا مش من الإخوان ورمت الميكرفون وتوجهت إلى باب الحفل مباشرة واختفت.
لم يجدوها إلى الآن والبحث عنها جارٍ. قال أحد الحاضرين في نفسه: الله يحفظها من كل شر.

---

## (٥) مقابلة على الهواء

سأل مقدم البرنامج على الهواء أحد المارين في الشارع: ما انطباعك في وقفة الإعلاميين الصامتة للقتيلة في فلسطين ؟
لم يجب لكنه أجاب على السؤال بسؤال: لماذا الإعلاميون لم يقفوا مع المقتولين في الساحة قبل سنوات ؟
دعك من هذا: هو المقتولين في فلسطين امرأة واحدة فقط ؟!. ما تفتحوا الباب لهم في أسفل الخريطة !
قطعَ المذيع اللقاء مرتبكا، أقفل المخرج ميكرفون الرجلِ واعتذر المذيع عن قطع اللقاء لمشكلة فنية.
سأل المشاهد المذيع: هذا التساؤل لم يظهر على الشاشة للناس: مشكلة فنية أو مشكلة عسكرية ؟!.
صدرَ أمرٌ بالقبض على ذلك المشاهد، لكنه احتاطَ وسافرَ مباشرة إلى سيدني قبل القبض عليه، ولا زال البرنامج على الهواء.

---

## (٦) مقابلة ديمقراطية

سألت المذيعة في محطة العب واكسب قائد القوات الجوية. قال المخرج لها: حاولي اسئلة صعبة لئلا نخسر مبلغا كثيرا. ابتسمت قائلة للمخرج : لا تقلق. بدأ بث البرنامج " خمسون ألف دولار " على الهواء . قالت المذيعة نحن مسرورن بوجودك معنا أيها القائد، وكما تعلم: لكل جواب صحيح خمسون ألف دولار ، ولك الحق أن تلغيَ السؤال بسؤال آخر، لنبدأ الآن:
المذيعة: لماذا لم تعرضوا صور كاميرات البنتاجون التي صورت الصاروخ ؟
القائد: سؤال آخر.

المذيعة: لماذا لم تعمل الرادارات في ذلك اليوم ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: لماذا لا تعيدوا فتح التحقيق في سقوط البرجين ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: لماذا أسرعتم ببيع الحديد المتبقي من البرجين قبل الفحص ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: لماذا لم نجد آثارًا لطائرة الركاب التي أُسقطت ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: كيف وضع الإرهابيون المتفجرات والمواد المذيبة للحديد ولم يشعر بهم أحد، وهو هدم هندسي ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: كيف بثمانية من المتهمين الرئيسيين كانوا خارج أمريكا وقت الحادث؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: كيف الكابتن الثاني المتهم، ميت منذو عام، هل قاد الطائرة ميتا ؟
القائد: سؤال آخر.
المذيعة: سؤال شخصي سيدي الفريق: كيف رُقيتَ وأنت لا تعرف هذه الإجابات ؟
القائد: لأنني لم أجب، رقيت.
المذيعة: شكرا لك تربح خمسين ألف دولار. شعرت المذيعة والمخرج بالارتياح، على الأقل أجاب سؤالا !.
قام أحد الحاضرين في الاستديو، ملامحه عربية، لكن لهجته أمريكية. قاطع المقابلة متوجها بسؤاله إلى القائد، فتوجهت الكاميرات إليه.
الحاضر: سؤالي أيها القائد: إذا أجبت سأعطيك الآن مليون دولار من حسابي الشخصي ولك شخصيا، لأنني واثقٌ بأنك تعرفُ الجواب. سؤالي: استأذنك في هذه المقدمة القصيرة، تمهيدا لسؤالي: كل الأدلة التي يمكننا بها الاستدلال على مُسقِط البرجين وإثباتها عليه، معطلة أو مطموسة أو مخفية ! أليس هذا بحد ذاته دليلا على الفاعل ؟ ألا يثير فضولك: كيف استطاعَ أنْ يخفيَ كل هذه الأدلة، وكيف استطاع الإعلام المشاركة في هذا التعطيل والطمس بل وتضليل المشاهد؟!. هذا الفعل الذي يخفي الأدلة، أليس دليلا على من وراء الأدلة ؟!

لا يمكن بالتفكير العلمي والمنطقي والواقعي والهندسي والفني والعسكري أن تكون أسباب سقوط البرجين كما ذُكِرَ في التقرير الرسمي !، هناك يا سيدي القائد من قام بإخفاء الأدلة، من هذا الشخص ؟. فعدم وجود الأدلة، هو دليل على الأدلة !. أتتفق معي ؟ هل نتصور بأن أكبرَ مبنى للدفاع العسكري في العالم - البنتاجون - لسنا متأكدين إلى اليوم، إلى هذه اللحظة كيف صارت تلك الفتحة فيه ؟

سؤالي: من أسقط البرجين ؟
القائد: القائد: سؤال آخر.
أُغلقَ المخرجُ البرنامَجِ مباشرةً. وحُذِفت الحَلْقَة من اليوتيوب مرارا للأمن القومي. اختار القائد بقاء حياته بدلا من المليون دولار.

_______________

(٧) تكلفة الأقدام

محمد صالح: متى ننام ؟
ناجي أحمد: وهل نحن استيقظنا !.
محمد صالح: لماذا أشعر أن كل الأيام كعيد الأضحى ؟
ناجي أحمد: ربما لشعورك أنك خروف !.
محمد صالح: بمَ ستسمي ولدك الجديد ؟
ناجي أحمد: محتار في تسميته !. ربما سأسميه: خبيصا !. العلواني سمَّى ابنته: إقامة. والصنعاني سمى ولده: تأمين، وبلال سمى ابنته: ضريبة، وسيخرج خروجا نهائيا الأسبوع القادم. الخوف أن زوجته حامل وعلى وشك ولادة.
قال محمد صالح مبتسما: الظاهر ، تسمية الأولاد على حالة الاقتصاد الجوية. أخذ خرقة ليمسح حذاءه.
ناجي أحمد: بعد أسبوع سأغادر خروجا نهائيا مع الأولاد أيضا.
محمد صالح: كلنا طرد نهائي !. بعد الضريبة الجديدة على مواقف السيارات كضريبة الإقامة على الأقدام.
أثناء ذلك ولدتْ زوجُ بلال توأما، ويجبُ أن يدفعَ ٢٤ ألفا لإجراءات الخروج النهائي. لم يذهب بلال إلى المستشفى بعدُ، ذهب إلى الطبيب النفسي في مبنى الجوازات الذي فتحَ عيادة للطب النفسي.
وبعد أسابيع، ولدت زوجُ ناجي أحمد ولادةً مبكرة خبيصا. للأسف تمنى أبوه وفاته؛ لأنه اقترض قبل أيام ٣٦ ألفا عن أقدام أولاده الثلاثة.
تُوفِّي الولدُ خبيص. حِمَدَ ناجي أحمد اللهَ على وفاة ولده الجديد المولود. قال لنفسه: صارت ولادتهم همًّا، ما عادوا لنا فرحا.
تساءلَ: لو بقينا هنا وصرفنا على أولادنا هنا، أليس هذا أفضل لاقتصادهم ؟
الحمد لله أنه مات ! من أين لي بـ ١٢ ألفا ؟! دمعتْ عيناه، تساءلَ متضايقا: كيف فرحتُ بموتِ ولدي ؟!
دمعه المظلوم كان الجواب.
منع جوازات المطار سفر وخروج ناجي أحمد لأنه بقيَ عليه ١٢ ألفا لإجراء خروجه النهائي.

ناجي أحمد: دفعت ٣٦ ألفا عن الثلاثة وهل أدفع عن ولدي الميت !. قدماه لم تطأ الأرض كيف أدفع عن قدميه الميتتين ؟!

موظف الجوازات: معذرة، أنا متعاطفٌ معك. لكن هذا النظام في الكمبيوتر.

سقطَ ناجي أحمد في المطارِ مغميا عليه، انتظروا سيارة الإسعاف لحمله، لم يسعفه أحدٌ إلى الآن !.

طارت الطائرة بدونهم. أمهم متعبة بسبب الولادة المبكرة، والثلاثة الأولاد صامتون ينظرون إلى أقدامهم الصغيرة. والأب لا زال مغشيا عليه على الأرض.

———————

## (٨) رسام واقعي

راسم: لماذا جعلت الكرة الأرضية حبسا ؟

متفهم: وهل هي غير ذلك ؟! كل دولة هي حبسٌ. الاختلاف بين الدول: الذي يديرُ الحبسَ فقط ؟!

راسم: إلا هذه الدولة وأشار بأصبعه على بقعة على مجسم الكرة الأرضية .

سقطَ متفهمٌ على الأرض من الضحك: اسكتْ نحن فيها الآن، لا يجيئوا ونختطف !

راسم: نظرَ من النافذة إذا أحدٌ يحملُ صحيفة عند عامود الإضاءة.

متفهم: أظنكَ صرتَ خياليا ؟

راسم: أنا أرسم الكواكب فقط، لا أرسمُ شيئا على الأرض؛ لهذا أنا رسام واقعي.

متفهم: فعلا إنها مأساة: ترسمُ الكواكب خوفا من الواقع، أنت لست واقعيًا، لوحاتك هاربة من الواقع !.

راسم: اصمتْ. هناك شخص غريب بصحيفةٍ عند باب المسجد.

كتب متفهم بقلم مكسور على ورقة تالفةٍ مرمية في الغرفة: الفن في زمن الخوف، ثم سأل صاحبه راسم: أرني كواكبك ؟!.

أجابه الراسم: كواكبي مخفية، ثم علّلَ: لأنها لا تدور فهي الحبس مرمية !.

———————————

## (٩) حصة التعبير

نادى المعلم الطالب سامر وسأله: من كتبَ هذه التساؤلات ؟

سامر: أنا

المعلم: أنصحك بتمزيقها، ستجلب لك المتاعب، يكفي والدك !.

سامر: لم يرها إلا أنت. بادره المعلم خائفا: أنا لم أرها. خذْ ورقتك ومزقها. أعاد سامر قراءتها :

س/ لماذا جامعاتنا لم تصنع سيارة إلى الآن ؟

س/ لماذا مجموع الدول العربية والإسلامية لم تصنع سيارة أو طائرة أو مضخة كهربائية أو ميكانيكية؟
س/ هل في خططنا التنموية صناعة للصواريخ ؟ إلى متى يلعبُ بنا ؟
س/ كيف سنحارب بطائرات صنعها عدونا ؟! أين الأمن القومي ؟
س/ أين شبابنا ؟ أين أذكياؤنا ؟ أين المخترعون ؟ لماذا صحارينا قاحلة والنيل فينا يجري ؟
س/ لماذا لا تكون ضريبة الإقامة بعد الثانوية؛ ليعيشوا معنا، ثم نختار الطلاب الأذكياء لجامعاتنا ؟ المفروض أن نعطيهم الجنسية !. البشر هم الثروة، وليس التراب والحديد.
س/ لماذا مصانعنا تجميعية تلفيقية ؟
س/ لماذا سجوننا ملأى بالمظلومين ؟ لماذا أبي في سجن العقرب ؟ لماذا سجوننا كثيرة وكبيرة ؟ لماذا يموتون في السجن بلا تحقيق. جريمة قتل مخفية ؟!.
س/ لماذا الناس نائمون ؟ من نوَّمهم ؟ لماذا المطاعم كثيرة ؟ لماذا صار حديثنا فقط فول وطعمية ! لماذا نحن فقراء في دول غنية ؟
س/ لماذا المكتبات تقفل ويصير مكانها مطاعم فول وطعمية ؟ لماذا الشباب في النهار نائمون، وفي الليل في المقاهي الجديدة للفتيات مطاردون ؟
س/ لماذا نحن كأننا في حظيرة أغنام ؟
س/ أين الخلل ؟ أين الجامعات والمعاهد والمختبرات ومراكز الأبحاث ؟ لماذا دكاترة الجامعات تجار عقارات؟ تساؤلات وتساؤلات...

لم يواصل سامر القراءة؛ ناداه المدير إلى مكتبه. هذا خطاب لك يا سامر من السفارة الفنلندية؛ وافقوا على اشتراكك في المسابقة الدولية، وفي الخطاب عرضٌ للجنسية الفنلندية. نصيحتي يا ولدي: استشر والدك.
والدي في السجن يا أستاذ إبراهيم. تعجَّبَ المدير: ١٨ عاما مضت ولم يخرجْ ؟!. " بقيت سنتان وربما يمددون الفترة "، كان هذا جواب سامر بصوت خافت حزين.
مزقَّ سامر ورقة تساؤلاته، وأدخلَ الأوراق الممزقة في جيبه. ذكر سامر قصة الورقة لطلابه في الجامعة الفنلندية بعد عشرين عاما، محفزا لهم على الابتكار والإنتاج وتقليل الأكل والنوم. مات والده في الحبس ولم يُحقِّق أحدٌ في سبب الموت كالعادة. ما أرخص الإنسان في بلده. قبلُ كان بلدي!.
عاشت معه والدته في فنلندا ودُفِنت هناك. أنشأ سامر فرعا جديدًا بسبب أبحاثه في قسم هندسة الكهرباء: الكهرباء الجرثومية.

―――――――――――――――――――

## (١٠)مقابلة في معهد المسرح للقبول

المخرج: أهلا بك يا عامر في المعهد. هذا سؤال عادي لكل متقدم: ماذا ستعمل إذا تخرجت ؟

لا أحتاج أن أتخرج لأعمل. أنا مهتم بالخيال العلمي الواقعي، وليس بالخيال الذي يضيع الواقع. ابتسم المخرج وسأله: هل أفهم من هذا بأنك غير راضٍ عن الأعمال المقدمة ؟

عامر: معذرة أنا لست مؤهلا فنيا للإجابة على هذا السؤال. لكنني أعطيك رأيي الشخصي إذا أذنت لي ؟

المخرج: تفضل بكل سرور. قال عامر: هذا أفلام كرتون للأطفال على نحو فني جديد.

رفع المخرج جفنا عينيه، لم أكن واثقا هل رفعهما رضا أو معترضا.

المخرج: رأي ظريف. دعني أسألك سؤالا آخر يا عامر ؟ أجابه عامر: تفضل. ما هي الأعمال التي ستشتغل عليها بعد التخرج ؟ لا أعلم عن بعد التخرج، لكنني أعمل الآن على كتابة أربع مسرحيات: الأولى: فيروس يعطل الكهرباء. أنت رأيت أخلاقنا في واشنطن وفي كاليفورنيا حينما انطفأت الكهرباء.

المخرج: حسنا

عامر: قبل نشر الفيروس، سأنشر العنصرية في المنطقة وغيرها مما يثير الصراع في الأقليات وبين الأقليات، وبين طبقات المجتمع المالية لأبرز العدوانية التي ستظهر في المسرحية. نحن قوة عظمى، وعليه أخلاقنا ستكون قوة عظمى أيضا على بعضنا البعض.

المخرج: ألا ترى هذا ينافي الأخلاق العامة ؟

عامر: عفوا، هل أفهم من تعليقك هذا: أن تصرف دولتنا مع دول العالم ينافي الأخلاق العامة أيضا ؟

المخرج: احترم وجهة نظرك. تعرف نحن فنانون ولنا رؤى مختلفة. هل من شيء آخر تعمل عليه الآن ؟

نعم: اختراع لغة للحديث مع الحيوانات وخاصة مع الحيتان وسمك القرش والحيتان الضخمة ؟

المخرج: لماذا ؟ هل أنت عدواني وعندك جنون العظمة للسيطرة ؟

عامر: بالتأكيد ليس هذا، إنما أردت محاربة الغواصات بطريقة لا تستطيع الغواصات تتبع الأسماك الطبيعية، التي لا تصدر حرارة أو ديناميكية صوتية للتتبع. نعم الغواصات عندها أجهزة تصنت على الأسماك. لكنها لا تفهم لغتها. ولا تتعامل معها على أنها عدو عسكري.

المخرج: وماذا بعد أن صرت تتحدث مع هذه الأسماك، ماذا ستفعل ؟

عامر: الجواب بسيط: حينما تريد أن تذهب إلى الشاطئ، أخبرني وسترى جوابي على سؤالك. ضحك المخرج وعلقَّ: أرجو أن أرى هذه المسرحية قريبا مع الغواصات الروسية !. قال عامر في نفسه: بل مع غواصات الناتو قبلُ.

المخرج: الحديث معك شيِّق يا عامر، لكنني لم أجد سببا قويا لقبولك في المعهد، هل عندك مسرحيات أخرى؟

عامر: نعم أخرج من جيبه مفكرة صغيرة وقرأ منها: المسرحية الثالثة: اختراع ليزر يصنعُ شبكة عنكبوتية في الفضاء لتصيد الطائرات بديلا عن الرادارات التقليدية. سأل المخرج: والمسرحية الرابعة؟

عامر: اختراق الأنظمة البرمجية خاصة الألعاب، وهو يتحدث قاطعه المخرج سائلا: لتسرق ؟

أجابه عامر: لا، إنما لألعب معك. بل لأخفف السرقة.

المخرج: بدأتُ أشكُ، هل نحن في معهد للمسرحِ ، أو في معهد للعسكرية. ابتسم الاثنان، وقال المخرج: سأشتري تذاكر مسرحياتك من الآن. المسرحُ عندك يبحث عن العدالة. وهذا هو الفن يا ولدي، قمْ، أنتَ مقبولٌ، وسأدرِّسُكَ المسرحَ بنفسي.

---

انتهى